بسم الله الرحمن الرحيم

تقديم

لحضرة صاحب الفضيلة الدكتور عبد الحليم محمود شيخ الأزهر

الحمدُ للهِ رَبِّ العالمينَ ، والصَّلاةُ وَالسَّلامُ على أشرف المرسلينَ سيِّدنا محمدٍ وعلى آله وصحبه ومن اتَّبَعَ هَدْيَهُ إلى يوم الدِّينِ .

وبعدُ . . فهذا كتابٌ من كتبِ الشيخ أحمد عبد الجواد المباركةِ ، وكلُّ كتبهِ بتوفيقِ اللهِ تعالى مباركةٌ .

وقد بدأها بكتابهِ النفيسِ . ﴿ إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَٰمُ ﴾ (آل عمران: ١٩)

ثمَّ توالتْ كتبه مضيئةً كاشفةً مُنَبِّهةً مُوجِّهةً فجزاهُ اللهُ خَيْرَ الْجَزاءِ .

وقدْ بدأ كِتَابَه هذا الذى نقدِّمُ له بدءًا موفقًا ، إذ أنَّه تحدَّث فِي الفصلِ الأول منه عن الذِّكْرِ ، وذلك توفيقٌ مِنَ الله تَعَالَى ، لأَنَّهُ لا يَتأتى أن ينفصل الذكرُ عن الدُّعَاءِ ، فالذكرُ فِى كثيرٍ من الأحايين دُعاءٌ ، والدُّعَاءُ فِى كَثِيرٍ من الأحايين ذكْرٌ .

وربما أمكنك أن تقولَ : إن الذكْرَ باعتباره وسيلة القرب من الله هو دائمًا دعاءٌ وإنَّ الدعاءَ ـ وهو تضرُّعٌ وخُضُوعٌ للهِ تعالى ـ هوَ دائمًا ذكرٌ . وليس بينهما مِنْ فَرْقٍ إلا فى اللونِ والشكلِ .

وقد وردتْ الآثارُ بما نقولُ ، فقد وردَ فِى الأحاديثِ الشَّريفة أن الله تعالى يقول : «مَن شغله القرآن وذكرى عن مسألتى أعطيته أفضلَ ما أُعطى السائلين».

وقد ورد فى القرآن الكريم عنْ سيدنا يونس أنه حينما التقمهُ الحوتُ نجَّاه تسبيحُه ﴿ فَلَوْلَآ أَنَّهُۥ كَانَ مِنَ ٱلْمُسَبِّحِينَ ﴿١٤٣﴾ لَلَبِثَ فِى بَطْنِهِۦٓ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴾ (الصافات:١٤٣-١٤٤).

وفى سورة «القلم» يندمُ أصحاب الجنة (الحديقة) التى طافَ عليْها طائِفٌ مِنْ ربِّك وهُم نائمونَ فَأَصْبَحَتْ كالصَّريمِ.... على أنهم لم يكونوا من المسبحين ، وخاطبهم أوسطهم قائلاً : ﴿ أَلَمْ أَقُل لَّكُمْ لَوْلَا تُسَبِّحُونَ ﴾ (القلم:٢٨).

والاستغفار ؟ ذكر لا يتضمن دعاء لفظيًّا ولكن الثمرات المترتبة عليه هائلة نفيسة ، يقول تعالى : ﴿ ٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ إِنَّهُۥ كَانَ غَفَّارًا ﴿١٠﴾ يُرْسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا ﴿١١﴾ وَيُمْدِدْكُم بِأَمْوَٰلٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَل لَّكُمْ جَنَّٰتٍ وَيَجْعَل لَّكُمْ أَنْهَٰرًا ﴾ (نوح:١٠-١٢).

إنَّ الاستغفار ثمرته :

(١) المغفرة .

(٢) والغيث (المطر الذى يروى الأرض فينبت الزرع ويروى به الناس والأنعام ظمأهم) .

(٣) وإمداد الله المستغفر بالأموال .

(٤) وإمداده له بالبنين .

وأكثر من ذلك . . . . . يقول الله تعالى : ﴿ ٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوٓا۟ إِلَيْهِ يُرْسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا وَيَزِدْكُمْ قُوَّةً إِلَىٰ قُوَّتِكُمْ ﴾ (هود: ٥٢).

(٥) ومن ثماره إذن زيادة القوة .

ولقد حَدَثَ فى مصر أن أحد الأثرياء الصالحين لم يجد سبيلاً ـ فى فترة من الفترات ـ لرى أرضه وكاد الزرع يصبح حطامًا ، فجلس الرجل وسط مزرعته الفسيحة وقال :

اللهمَّ إنك قلت وقولك الحق : ﴿ ٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ إِنَّهُۥ كَانَ غَفَّارًا ۝ يُرْسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا ﴾ (نوح: ١٠-١١) ، وها أنا ذا يا رب أستغفرك راجيًا أن تفيض علينا من رحمتك .

ثم أخذ فى الاستغفار . . . ومضت ساعات وهو يتابع الاستغفار فى همة وفى ثقة بموعود الله تعالى ، وإذا بالسماء تتلبد بالغيوم .. وإذا بالمطر ينزل فيَّاضًا مدرارًا .

ومن المعروف أنَّ الصالحين حينما يصيبهم ضعف يلجأون إلى الله بالاستغفار فيتحقق لهم وعده : ﴿ وَيَزِدْكُمْ قُوَّةً إِلَىٰ قُوَّتِكُمْ ﴾(هود:٥٢) .

وليست هذه فحسب ثمار الاستغفار . . . وذلك أنه أيضًا يمنع أن يصيب العذاب الإنسان :

(٦) ﴿ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴾(الأنفال:٣٣).

(٧) ثم ... يقول رسول الله ﷺ : « مَنْ لَزِمَ الاستغفارَ جَعَلَ اللهُ لَهُ مِنْ كُلِّ هَمّ فَرَجًا ، ومن كلِّ ضيقٍ مَخْرَجًا، وَرَزَقَهُ مِنْ حَيْثُ لا يحتسبُ».

وثمارُ الاستغفار أوسعُ من ذلك فى الدنيا والآخرة . وألم يقل رسول الله ﷺ : أفضل الدعاء : الحمد لله » ؟ و« الحمد لله » أليست ذكرًا ؟

وإذا كان من الذكر ما هو دعاء،أو إذا كان الذكر كله دعاء.. فإنَّ الدعاءَ أيضًا يكون بغير الدعاء اللفظى وبغير الذكر : فالإكثار من التوبة دعاءٌ وذكر ، ويترتب على الإكثار منه ما يقول الله تعالى : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلتَّوَّٰبِينَ ﴾ (البقرة:٢٢٢).

وإذا أَحبَّ اللهُ عبدًا من عبادِهِ بسبب الإكثار من التوبة فإنه يترتَّبُ عَلَى هذا الحبِّ آثاره : « فإذا أَحْبَبْتُهُ كنتُ سمعَهُ الَّذِى

يسمعُ بِهِ ، وبصرَهُ الذى يبصرُ به ، ويدَهُ التى يبطشُ بِهَا ، ورجلَهُ التى يمشى بها ، وَإن سَأَلنِى لأُعطينَّهُ ، وإنْ استعاذنى لأعيذَنَّهُ».

وإذا كانت التوبةُ ذكرًا أو دعاءً فإنَّ التقوى دعاءٌ نفيس . . ألا ترى ما يقول الله تعالى : ﴿ وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مَخْرَجًا ۝ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ ﴾ (الطلاق:٢-٣). إنَّ الله سبحانَهُ يجعل له مخرجًا من كل هم وضيق وأزمة بسبب تقواه ، ويرزقه اللهُ من حيث يدرى ومن حيث لا يدرى . ويقول سبحانه : ﴿ وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مِنْ أَمْرِهِۦ يُسْرًا ﴾ (الطلاق:٤).

يُيَسِّر سبحانه أُمورَهُ كلها . ويقول الله تعالى : ﴿ وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّـَٔاتِهِۦ وَيُعْظِمْ لَهُۥٓ أَجْرًا ﴾ (الطلاق:٥).

ولكنى أُحبُّ أن أصِلَ إلى ما يشير إليه الجو الإسلامى كله : كُنْ عبدًا ربَّانيًّا فإنك إذا قلت يا رب قال الله لبَّيْك عبدى سَل تُعْطَ .

وهذا فى الواقع هو المعنى الصادق للتقوى وما يترتب على التَّقوى، وإذا تصفحتَ معنى التَّقْوى ومَا يَتَرَتَّبُ عليها فى القرآن الكريم ، وفى الأحاديث النبوية الشريفة فلن تجدَ أَدقَّ من قول رَسُول الله ﷺ : «رُبَّ أشْعَثَ أغْبَرَ لَوْ أَقسَم على الله لأبَرَّهُ». إنَّ الرَّبَّانيَّةَ نتيجةُ التَّقْوى : التَّقْوَى بمعناها الصادق أى

طاعة الله فى القول والفعل ، فى السرِّ والعَلَنِ . إنَّ هَـذهِ التَّقْـوى تُثمِرُ الرَّبَّانيَّةَ . فإذا ما أَصبَحَ الإنسانُ رَبَّانيًّا فقد أَصبحَ فِى رِعايـةِ اللهِ وفى كَفَالتِهِ سُبحانه ، ومَنْ كـانَ فِـى رعَايَـة الله وفـى كفالتِـهِ كفاهُ الله كلَّ حاجاتِهِ : ﴿ وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُۥ ﴾ (الطلاق:٣).

والدُّعاءُ إذًا قد يكون متمثلاً فى تضرُّعٍ إلى اللهِ تعالى بطلـب قضاءِ أَمـرٍ من الأُمُورِ . وقـد يـكـون ذكـرًا ـ قرآنًـا أو تسـبيحًا أو استغفارًا ـ فيتفضلُ المولى سُبحانه بالنعمـة والرحمـة . وَقـد يكون حالة : هى التقوى التى تُثْمِرُ الرَّبَّانيَّةَ أَو هى الرَّبَّانيَّةُ نتيجة التقوى ، وَهِى حالةُ الاسـتجابة الصَّـادِقة لله تعـالى فيمـا أَمـر .. والاستجابة الصَّادقة لله تعالى بالانتهـاء عمـا نهـى ، ولعـلَّ هـذا المعنى الأخير هوَ الذى أشارُوا إليه حينما قالوا : إنَّ التقوى هى اسْمُ الله الأعظم الذى إذا سُئِلَ بِه أعطى ، وإذا دُعِـى بِـهِ أَجَـابَ . أَو حينما قالوا : إنَّ الْعَبْدَ ليصلُ بتقـواهُ إلى أَن يَكُـونَ مُسْتَجَابَ الدَّعْوَة . وإذا ما أَصبحَ الإنسانُ مِنَ المتَّقِين كفاهُ اللهُ كلَّ ما أهمَّـهُ دُون طلب منهُ . عن كل هذه المعانى تحدَّثَ الأخ الشيخ أحمـد عبد الجواد ـ إشارةً أو تصريحًا ـ فأَحسـنَ وَأَفـادَ ، وقـد أراد أن

يكونَ دقيقًا كلَّ الدقَّة فالتزمَ الكتَابَ والسُّنَّةَ التزامًا تامًّا ، وَسَارَ على طريق سلفِنا الصّالح مِمَّنْ نفعهم اللهُ بكتابه الكَرِيم ، ونفعهم بالاقتداءِ برسوله ﷺ وسَارُوا على الطَّريق المستقيم الذى لا يضلُّ مَن اتَّبَعَهُ ولا يزيغُ مَنْ سارَ على ضَوْئِهِ .

اللَّهُمَّ انْفَعْ بالسِّفْر كما نَفَعْتَ بمؤلِّفِه ، اللَّهُمَّ اهْد بهما ، واهْد لهما ، وبارِكْ فيهما ، إِنَّكَ سميعٌ قريبٌ مُجِيب .

الدكتور عبد الحليم محمود

شيخ الأزهر

وَلِلّٰهِ الأَسْمَاءُ الحُسْنَى
فادعوهُ بِهَا

الدُّعاءُ مِفتاحُ الرَّحْمَةِ ، فَاسْتَفْتِحُوا أَعْمَالَكُمْ بالدعاء ، فَمَنْ سَرَّهُ أَنْ يَسْتَجِيبَ اللهُ لَهُ عِنْدَ الشَّدَائِدِ وَالْكُرَبِ فَلْيُكْثِرِ الدُّعاءَ فِى الرَّخَاءِ ، وَلْيُكْثِرِ الصَّلاةَ على النَّبِىِّ ﷺ فَإِنَّ اللهَ يَكْفِيهِ مِنْ أَمْرِ دُنْيَاهُ وَآخِرَتِهِ .

وَقُولُوا : ﴿ رَبَّنَا ٱغْفِرْ لِى وَلِوَٰلِدَىَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ ٱلْحِسَابُ﴾ (إبراهيم: ٤١)

محمد سعيد الحنبلى

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الْحَمْدُ للهِ وَسَلامٌ عَلَى عِبَادِهِ الَّذينَ اصْطَفى ، وعلى خَيْرِ نَبِيٍّ اصْطَفَى سَيِّدِنا مُحمَّدٍ ﷺ الْمُنْزَل عَلَيْه مِنْ رَبِّه : ﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ﴾ (البقرة ١٨٦) فَبَشَّرَ النَّبِيُّ ﷺ أُمَّتَهُ بكَرَمِ الله تَعالى وأَمره : ﴿ وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ ﴾ (غافر: ٦٠) وَحَذَّرَ ﷺ أُمَّتَهُ مِنْ إعْرَاضها عَن الدُّعاء : ﴿ قُلْ مَا يَعْبَؤُا بِكُمْ رَبِّي لَوْلَا دُعَاؤُكُمْ ﴾(الفرقان: ٧٧).

أمَّا بَعْدُ ! فَإنَّ اللهَ سُبْحَانَهُ قَد أَلْهَمَنِي وأَعاننى على أَنْ أَجْمعَ لِي ولإخوانى مِنَ الأدعية التى أنزلها اللهُ فى كتابِهِ الْعَزِيز ، ومِنْ أَدْعية رَسُولِهِ الْكَرِيم ﷺ ، ومِنَ الأدعيَة المَأْثُورَة فى كتابٍ سَمَّيْتُهُ : « الدُّعاءُ الْمُسْتَجَابُ مِنَ الحديث والكتاب » .

وقدْ رَتَّبتُ الأدعيَةَ على عَدَدِ أيَّام الأُسْبُوع لِيَبْقَى العَبدُ مُظْهِرًا فَقْرَهُ وحاجَتَهُ إلى رَبِّه فَيَدْعُوهُ تَضَرُّعًا وخِيفَةً وَدُونَ الجَهْرِ : ﴿أَمَّن يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ ﴾ (النمل: ٦٢).

وقَدْ قَدَّمْتُ بينَ يَدَى الدُّعَاءِ فَضْلَ ذِكْرِ الله تَعَالَى ، وفَضْلَ سُوَرٍ مِنَ القُرآن ، ثمَّ فَضْلَ الصَّلاة على النَّبِىِّ ﷺ لِتَطْهير القَلبِ وشِفَائِهِ مِنْ مَرَضه ، ولِيَقْوَى الدَّاعى على تَلَقِّى النُّور الَّذى يَدْخُلُ قَلبَهُ ويَشْرَحُ صَدْرَه ، وحِينَئذٍ يُحسُّ الدَّاعِى بتَنَزُّل الرَّحَمَات علَيْه كأَوَّل الغَيْث ، أوْ يَشُمُّ أَطْيَبَ الطِّيب يَعْبَقُ فِى فَمِهِ حِينَ الدُّعَاءِ ، أَوْ يَدْعُو بِقَلْبِه إذا انْعَقد لِسَانُهُ وطُوبى لِعَبْدٍ أَذنَ اللهُ لَهُ بالدُّعاءِ فَاسْتَجَابَ لَه .

وَقدْ نَقَلْتُ الأَحَادِيثَ مِنَ الجَامع الصَّغير وزياداته للإمام جلال الدِّين السيوطىِّ الذى بالَغَ فى تخريج الأحَاديث وصانَهَا عَمَّا تَفَرَّدَ بِه وَضَّاعٌ وكَذَّابٌ (كَما جاءَ فِى خُطْبَةِ الجامع) .

وَأَمَّا مَا نَقَلْتُهُ منَ الجامع الكَبير للإمام جلال الدِّين السُّيوطى والمُسَمّى بكنز العمَّال فى سُنن الأقْوال والأفعال فقَدْ رَمَزْتُ فى آخرِ الحديثِ (كَنز) لتَمييز الأوَّل عن الثَّانى ثمَّ إنى تعاوَنْتُ على تصْحيحِ الكِتابِ وتدقيقِهِ مَعَ السَّادَةِ : مَحْفُوظ إبراهيم فَرَج ، وعبدالرحيم جُمْعَة الشَّريف ، ومحمَّد المهدى محمود على ، وشعبان على خليل عَبْد الرَّحمن وهمْ مِنْ عُلَماء الأزْهَر .

وَإنَّنا لَنَسْأَلُ الله رَبَّنا الكَريمَ أنْ يَضَعَ لكتابى « الدُّعَاء المُسْتَجَابِ » القَبُولَ والنَّفْعَ والبَرَكَةَ لِمَنْ يَقْبَلُه ويَدْعو بِهِ ، وأنْ

يجعلَنَا ممَّنْ رَضىَ لهمْ قَوْلاً وعملاً إنَّهُ هُوَ البَرُّ الرَّحيمُ ﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى هَدَىٰنَا لِهَٰذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِىَ لَوْلَآ أَنْ هَدَىٰنَا ٱللَّهُ ﴾ (الأعراف:٤٣) ﴿ وَسَلَٰمٌ عَلَى ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٨١﴾ وَٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ (الصافات ١٨١-١٨٢).

المدينة المنورة — **الراجى رحمة ربه الجواد**

أحْمَد عَبْدُ الجواد

قـــــرأه

محفوظ إبراهيم فرج	**محمد المهدى محمود على**
عبد الرحيم جمعة الشريف	**شعبان على خليل عبد الرحمن**
المدرسان بالجامعة الإسلامية	المدرسان بدار الحديث
بالمدينة المنورة	بالمدينة المنورة

وراجع ضبط الأحاديث من كنز العمال والجامع الصغير وزياداته للإمام جلال الدين السيوطى **السيد عباس أحمد صقر**